

« وخلق كل شيء فقدره تقديرا » ولقد كان النبي قبل الاسلام يمث بالتوحيد فيؤمن به النفر أو القوم فلا يمضي عليهم زمن الا ويعودون الى الوثنية ويلتسبون لها الدلائل من الدين فيدعي التوحيد بالمرّة . ولكنه لم يبع بمد ظهور الاسلام وان دبت الوثنية الى بعض المسلمين وصفت عندهم بصنفة الدين لغروب من التأويل والتحريف . وسنوضح مسألة الاستمداد بما قاله الاستاذ الامام في ارتقاء الامم بالدين وبسبب ظهور الاسلام في العرب الاميين فانظر ذلك في الدرس الآتي

القسم العمومي

(الزواج وشبان مصر وشوايها)

أكثر الجرائد اليومية الحوض في هذه الايام في مسألة اجتماعية ذات بال وهي ميل كثير من الشبان المصريين الى التزوج بالأوربيات وإحجام كثير منهم عن التزوج بالمرّة وزعم بعض الباحثين ان السبب في الامرين هو عدم وجود بنات مصريات « متريات » يصلحن لشبان مصرّة المترين « . . . » وهما شرح بعض الكتاب سوء حال تربية البنات ووصف من جهلن وأطاب في التنفير عنهن . وكنت أحب أن يكتر الكتاب البحث في تربية البنات في معرض غير معرض تفضيل الزواج بالأوربيات والترغيب عن الزواج بالوطنيات

المسئلة كبيرة وفروعها متشعبة ولطريق البحث فيها نواشط كثيرة وكأني بهذه النواشط قد تمثلت أممي فلا أدري أي نواشط اختارني ابتداء السير لأصل منه الى الطريق الاعظم . واكتني أقول قبل كل قول : إن

الذين تزوجوا بالأوربيات أو يفضلون التزوج بهن هم أبعد المصريين عن التربية الصحيحة النافعة . وان أكثر الذين يترشون بالزواج يتربصون الظفر بزواج غنية لا بزواج مهندبة متربية .

ثم أقول انه لا تربية عندنا للفتيان ولا للفتيات وان الاناث يقربن من الذكور في الاخلاق والآداب والماديات والرغبات ولكن الفرق بين الفريقين في التعليم فالتعلمون أكثر من المتعلمات ولكن أكثر هذا العلم مما لا يصح النفاضل فيه لانه قليل التأثير في الحياة المنزلية والحياة القومية والحياة المالية . ولو ارتقى المتعلمون في شؤون الحياة لاصحوا بيوتهم ورأس إصلاح البيوت تربية البنات فكما يريد الرجال يكون النساء لأنهم القوامون عاينهم والقوة بأيديهم فهم يسيرون العمران كيف شاؤوا .

ورب متفرنج غبي ينتفض رأسه اذا سمع قولنا : كما يريد الرجال يكون النساء . ويقول ان هذا قول من لا يعرف الحقائق فان الاوربيين يقولون : كما يريد النساء يكون الرجال . ويذكرك أيها الفر المتفرنج ان في كلمة سادتك شيئاً من المبالغة وان كان نساؤهم وصلن الى درجة من الاستقلال والعناية بالتربية بسمي الرجال صار لهم بهاشان في تربية الاحفال يصح معها ان تقال هذه الكلمة فيهن ولكن شأن بلادنا ونسائنا مبان لشؤونهن

التربية شي والتعليم شي آخر - التربية هي تماهد القوى الجسدية والنفسية ومساعدتها على الوصول الى الكمال المستعدة له في أصل الفطرة حتى يكون المرئي إنساناً كاملاً سوياً في خلقه . هذباً في خلقه نافعاً لنفسه ولقومه والمعلم إبداع صور المعلومات في ذهن المتعلم . وقد وجد في مدارس مصر شي من التعليم الناقص ولكن التربية لم توجد في المدارس ولا في البيوت فما

بقي في الامة من الاخلاق الفاضلة والآداب الصحيحة فهو على قلته، ن - وورما تركه
 السلف الصالح من التراث وأشد الناس جناية عليه واتلافاً له هؤلاء المتعلمون
 الذين اتفقوا بالتعلم الجديد فصاروا ينفمون أنفسهم وأمتهم قليلون
 جداً وإنما ساعدتهم على الانتفاع استمداد قوي في الفطرة وبعض الاخلاق
 والآداب الموروثة ولذلك يمد نجاحهم شذوذاً لا نتيجة طبيعية لهذا التعليم
 الناقص في المدارس . وهؤلاء لا ينصحون اشبان أمتهم ان يتزوجوا
 بالاوربيات ، وإنما ينصحون لهم أن يربوا ويعلموا البنات ، واذا اشتكوا
 فأنما يشتكون من جهل الاغنياء ويخلمهم إذ لا يسمحون بشيء من فضل
 ما لهم لانشاء معاهد أهلية للتربية والتعليم

اما تلك الحثالة من سائر المتعلمين وهم الاكثرون - على انهم قليل في
 مجموع الامة - فانها لم تستفد من التعلم الا رطانة لثة اوربية بها يتمكنون
 من معايشة بنايا الافرنج مسالحتاً أو متخذات أخذان . وان عقائل
 نساء الافرنج ليرفن ويستنكمن ان يعاشرن هؤلاء الغلمان السفهاء الاحلام
 بلة الاقتران بهم وقبولهم بموالة لمن فهذا التبجح الذي يتبججه شباننا في الجرائد
 بعلمهم أمامه والتبجح بتفضيل البنايا الاجنبيات على المحصنات الوطنيات

لولا هؤلاء المتعلمون لما راج سوق القمح في مصر . لولا هؤلاء
 المتعلمون لما نشأ داء الزهري في البلاد . لولا هؤلاء المتعلمون لما فشا
 السكر في القطر . لولا هؤلاء المتعلمون لما عرف الميسر والقمار في وادي
 النيل . لولا هؤلاء المتعلمون لما قتن الناس بزخرف الاثاث والرياش
 والماعون التي تجلب من أوروبا فذهب بثروة البلاد . لولا هؤلاء المتعلمون
 لما خربت تلك البيوت العاصرة التي ورثت الثروة والمجد عن أب وجد .

لولا هؤلاء المتعلمون لما انتهكت حرمة الدين وتركت فضائله وسنته .
فبإذا يفنخر هؤلاء المتعلمون المغرورون على البنات الاغرار الجاهلات
ولماذا يرفعون عليهن مع ان جهلن لم يجن على الامة والبلاد بمض ما جناه
علم اولئك المتبجحين المترفين

البت الجاهلة تربي في بيت زوجها تربية جديدة لأن المدراء
لا تستقر أخلاقها وعاداتها على شيء الا بعد الزواج كأنها قبل ذلك ترى كل شيء
موقفاً غير ثابت لانها في طور غير ثابت تنظر في كل يوم الانتقال الى
الطور الذي بعده الذي حكمت الفطرة بان تقضي حياتها فيه وهو كونها
زوجاً لرجل ثم أما الولد . فليت شعري كم عدد المتعلمين الذين تزوجوا
من هؤلاء المداري واشتغلوا بتربيتهم ليعيشوا معهن عيشة راضية ؟ كم عدد
الذين أحصنوا بالزواج فرضوا بازواجهن حتى لا يفسدوا الواخير ولا يوت
السر ؟ ويا ليت شعري كم عدد البيوت التي كان فيها هؤلاء المتعلمون
صالحين صالحين وأزواجهن فاسدات فاسدات ؟؟ أظن بل أوقن أن الرجال هم
الذين يفسدون النساء بسوء المعاملة وقبح السيرة الا ما جاء على سبيل الاستدوذ .
فما بال تلك « الفئاة النميمة » التي أرادت الدفاع عن اخوتها التحيسات
ظنقت تدمهن وتهجون في مقالاتها التي نشرتها في المؤبد توسلا الى
كلمة تسترضي بها الشبان في آخرها بأنهم مقصرون وبان في البنات
الآن من المتعلمات من يليق بهم

التميزة الكبرى في تربية بنات مصر هي أنهن يكمن هؤلاء الشبان
المغرورين ويماشرنهم وهذه الفئة فاشية في المتعلمين والمتعلمات أكثر من
فسوها في الجاهلين والجاهلات والذنب في هذه التميزة على الشبان فمنهم

بدأت الثنته واليهم تمود لانهم هم الذين يترضون لاغواء البنات . وقد
حدثني غير واحد منهم بأنه لا يكاد يوجد تلميذ الا وله خلية من البنات .
ولكن لا تكاد توجد بنت بدأت شاباً بالمنازلة والمناغاة . فاذا كان هذا
حظ شباننا المتعلمين من البنات فإذا ينتمون عليهم من فساد التربية :
أنتقم بعضهم على من يحبها انها لا تحسن الرطانة بلغة أوربية . كيف وهو
أوسع مادة في المسائل التي يكلمها بها بلغته المرفية منه باللغة الاجنبية لانها
لا يتكلمان الا باللغو والهذيان الذي يناسب المشاق الذين لا تربية لهم
ولا تهذيب . يوهنا بعض الكتاب ان هؤلاء المتعلمين يود أحدهم أن
تكون له زوجة تعلمت . مثلما تعلم لتكون حياته معها إنسانية بالمذاكرات
العامة والادبية لحيوانية محضة مقصورة على التمتع البهيمي . وياليت هذا
كان صحيحاً ولكن يحزننا ويغضبنا أنه غير صحيح فان موضوعات حوارهم ،
في أنديةهم وسماهم ، دون ما يقتضيه علمهم الناقص كأن فساد التربية
حال بينهم وبين الانتعاع بالعلم . ومنذ الذي يطلب العلم ليميل به أوليكم ؟
كلنا نعرف علة طلبهم للعلم . هي أخذ الشهادة التي تقدم لوظائف الحكومة
والترضى من وظائف الحكومة الاكل مع الراحة لما جيلوا عليه من الكسب .
نرى أحدهم يجد ويكد قريحته باختمظ مدة الدراسة حتى اذا ما نال ورقة
الشهادة التي سهاها بعض الأوربيين (جلدة الحمار) قال : ذهب دور التعب
والعناء وجاء دور التمتع . على أنه لم يكن في طور الدراسة مصروفاً عن
التمتع فترك البحث والمذاكرة في كل مائمه الا اذا كان رزقه منه
كالمهندسين والاطباء وقليل ما هم
ان من يدرس العلم لحاجة كرشه وفرشه كالشور الذي يدرس لياكل

بل ربما كان الثور أنفع منه لأنه يأكل ويأكل غيره من عمله بدرس
الخطبة ولكن أكثر الذين يدرسون العلم عندنا لا يأكلون ولا يأكل أحد
من عمرة دراستهم وهم الذين قال فيهم الشاعر :

و درس ثورين قد شدنا الى قرن أفتى وأنفع من تدريس حبرين
أين أثر علم هؤلاء المتفجيين في التأليف أو العمل ؛ أين الأندية
والسار الأديبة ؛ أين الجمعيات العلمية ؛ أين الشركات الصناعية ؛ أين الاعمال
التجارية ؛ أين التأليف النافعة في العلوم النظرية أو العلمية أو الأدبية أو الدينية .
أخرت ذكر الدين لان أكثر هؤلاء المتعلمين ، أجمل به من العامة المؤمنين ،
ولا يخفى ان الكلام كله في المجموع لاني عموم الافراد فان من التلامذة من
يرغب في العلم لتفضله ونفمه ومنهم من أحسن أهله أدبه وتربيته

فيا معشر المتفجيين بالعلم - وان كان الجهل خيرا منه - اذا فتنتم بالاوربيات
أو استغنيتم بالسفاح عن الزواج الشرعي أو كنتم ترجؤون الاقتران ليظفر أحدكم
بامرأة غنية يتنم بها لان المدرسة ربه على الترف والكسل . ما فأنتم عليكم
بالشرف الذي تذكرونه ؛ والوطن الذي توههونه ؛ بل أقسم عليكم بالله
الذي تمبذونه ، أن لا تمتدروا عن ذلك بتميزة اخواتكم ؛ والاوزراء
بامراتكم ؛ ومن كان منكم يغار على قومه وبلاده فليجتهد بتربية نفسه ثم
تربية الاقرب فالاقرب . واعلموا انه لو وجد عندنا تربية وتعليم لوجد
عندنا رجال واذا وجد الرجال توجد النساء كما يريد الرجال ويوجد المال
ويوجد الاستقلال فالرجال هم الذين عملوا كل شئ في الماضي وهم الذين
يمثلون كل شئ في المستقبل وخير لهم ان يكون نساؤهم عون لهم من ان
يكونوا كلاً عليهم والسلام على من علم وعمل